JALSAT
Journal of Arabic Language Studies and Teaching
Volume: 5, Nomor: 2
DOI: https://doi.org/10.15642/jalsat.2025.5.2.291-306

Analysis of Collective Memory, Identity, and Narrative in Mourid Barghouti's Novel *Ra'aitu Ramallah*

تحليل الذاكرة الجماعية والهوية والسرد في رواية رأيت رام الله لمريد البرغوثي

Dyah Adila Perdana, Universitas Negeri Makassar, Indonesia

Article Info:

Article History:
Received: 18 Sept 2025
Revisied: 24 Oct 2025
Accepted: 29 Nov 2025
Published: 30 Nov 2025

***Corresponding author:**
Name: Dyah Adila Perdana
Email: dyah.adila.perdana@unm.ac.id

Abstract

This study aims to analyze Mourid Barghouti's memories in his memoir *Ra'aitu Ramallah* using a basic interpretive qualitative approach, drawing on Maurice Halbwachs' theory of collective memory, Paul Ricoeur's narrative theory, and Antonio Gramsci's concept of cultural hegemony. The research focuses on how the memoir represents the suffering of Palestinians after the 1967 Naksa through the narration of personal memories that simultaneously reflect the collective memory of the Palestinian people. The study is based on an in-depth reading of the text and a review of relevant previous literature. The findings reveal that Barghouti's recollections address crucial themes such as war, death, massacres, terrorism, occupation, borders, poverty, irony, and the Nakba. These memories do not merely depict individual experiences but articulate a shared memory aimed at recovering Palestinian national identity. The study also shows that Barghouti's selection of memories is intentional, serving to shape his Palestinian identity and to employ the memoir as a form of counter-cultural hegemony intended to expose Israeli occupation and reinforce a narrative of resistance within collective consciousness. Thus, *Ra'aitu Ramallah* becomes a symbolic space of struggle through literature, where memory and narrative function as tools to resist forgetting and cultural dispossession.

Keywords: collective memory; identity; instrument of hegemony; Mourid Barghouti; *I Saw Ramallah*.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المقدمة

تلعب الذاكرة دورًا بالغ الأهمية في تسجيل أحداث الحياة سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، بما تحمله من لحظات الحزن أو الفرح (Farunik & Kresna, 2023). وفي المجال الأدبي، تكمن قوة العمل الأدبي في قدرته على دمج الذاكرة الفردية والجماعية في سردٍ حيٍّ وتأمليٍّ (Septriani et al., 2025). ومن خلال هذا التداخل بين الذاكرة الشخصية والتجربة الاجتماعية، لا يتعرّف القارئ على حياة المؤلف فحسب، بل يتعرّف أيضًا على السياق الاجتماعي والتاريخي الذي شكّل تلك التجارب. وقد أكّد موريس هالبواكس أن الذاكرة ليست شخصية بحتة، بل تتشكل وتُعاد صياغتها ضمن إطار اجتماعي، لتصبح ذاكرة جماعية تُعدّ أساسًا في بناء هوية المجتمع أو الأمة (Wattimena, 2016).

تُعدّ رواية *رأيت رام الله* لمريد البرغوثي مثالًا حيًّا على كيفية ترجمة التجربة الفلسطينية في المنفي والمعاناة والصراع إلى سردٍ يجمع بين الذاكرة الفردية والجماعية (Almaliki, 2022). تروي الرواية مأساة الشعب الفلسطيني بعد حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، وما تبعها من تهجير ومعاناة. ومن خلال هذا السرد، يعرض البرغوثي تجربة الاغتراب الفلسطيني بوصفها تمثيلًا وجوديًا للشتات الفلسطيني (Rachmawati, 2016). وكما يرى بول ريكور، فإن السرد هو الأداة الأساسية في تشكيل الذاكرة وبنائها، إذ يمكّن الإنسان من إعادة فهم الماضي والتأمل في المعاناة وإضفاء المعنى على التجربة (Ricoeur, 1988). ومن هذا المنطلق، لا تُعدّ رواية *رأيت رام الله* مجرد توثيق تاريخي، بل هي إعادة بناء رمزية للذاكرة تُسهم في تشكيل الوعي والهوية الفلسطينية الجماعية.

ومن منظور نظرية الهيمنة الثقافية لأنطونيو غرامشي، يمكن النظر إلى الأعمال الأدبية مثل *رأيت رام الله* بوصفها أدوات للنضال الأيديولوجي والثقافي (Gramsci, 1971). فقد بيّن غرامشي أن السلطة لا تُمارس فقط من خلال القوة المادية، بل أيضًا عبر السيطرة الفكرية والثقافية التي تُشكّل وعي الجماهير (Maulidiastuti & Ahmadi, 2025). وفي هذا السياق، استخدم البرغوثي روايته كأداة مقاومة ضد الهيمنة السردية للمحتلّ، وسعى من خلالها إلى الدفاع عن الذاكرة الفلسطينية ومواجهة محاولات طمس الهوية والتاريخ (Sunarti, 2019; Yıldız, 2021). وهكذا، تؤدي الرواية وظيفة مزدوجة: فهي من جهة سجلٌّ للذاكرة الجماعية، ومن جهة أخرى وسيلة رمزية لمقاومة الهيمنة الثقافية.

إنّ الذاكرة الفردية، وفقًا لهالبواكس، لا يمكن فصلها عن السياق الاجتماعي الذي تتكوّن فيه، لأن التجربة الشخصية تُبنى دائمًا من خلال التفاعل الثقافي والاجتماعي (Pribadi, 2025). ويتجلّى هذا المفهوم بوضوح في الطريقة التي يصوغ بها البرغوثي ذكرياته عن الحرب والمنفي والضياع، إذ لا تعبّر هذه الذكريات عن تجربته الخاصة فحسب، بل تمثل أيضًا ذاكرة جماعية للشعب الفلسطيني بأسره. ومن جهة أخرى، يرى بول ريكور أن السرد يمكّن الإنسان من إعادة تنظيم شتات التجارب الماضية في قصة واحدة ذات معنى، ما يسمح له بمعالجة الصدمات وإعادة

بناء الهوية بشكل تأملي (Laksana, 2023; Perdana, 2025). وعند دمج هذه الرؤية مع مفهوم الهيمنة الثقافية لدى غرامشي، يتّضح أن رواية *رأيت رام الله* لا تقتصر على توثيق المعاناة، بل تُقدّم خطابًا أدبيًا مقاومًا يعيد للهوية الفلسطينية حضورها في مواجهة السرديات الاستعمارية.

لقد تناولت الدراسات السابقة عددًا من الجوانب السوسيولوجية والسياسية والجمالية في رواية *رأيت رام الله*، وركّزت بعض الأبحاث على تصوير الواقع الفلسطيني وديناميات المنفي والانقسام الهويّاتي (Almaliki, 2022; Rachmawati, 2016). غير أنّ هذه الدراسات ركّزت في معظمها على البعد التاريخي والسياسي، بينما ما تزال الدراسات التي تتناول ذاكرة مريد البرغوثي بوصفها أساسًا لتشكيل الهوية وآلية للهيمنة والمقاومة الأدبية قليلة. ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى سدّ هذه الفجوة من خلال تحليل الرواية في ضوء ثلاث مقاربات نظرية متكاملة: نظرية الذاكرة الجماعية (Halbwachs)، نظرية السرد والذاكرة (Ricoeur)، ونظرية الهيمنة الثقافية (Gramsci). وتكمن أهمية هذا التكامل النظري في قدرته على الكشف عن العلاقة العميقة بين الذاكرة والهوية والسلطة في الأدب الفلسطيني.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إنّ الدراسات السابقة قد أسهمت في إلقاء الضوء على جوانب متعددة من الرواية، لكنها تحتاج إلى مزيد من الإثراء والتحليل الذي يربط بين البعد الأيديولوجي والثقافي للذاكرة في النص الأدبي. فوجه الشبه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية يكمن في اهتمامها بمعاناة الشعب الفلسطيني وتجربة الشتات، أما الاختلاف فيتمثل في توجّه هذه الدراسة نحو تحليل الذاكرة بوصفها أداة لتشكيل الهوية والمقاومة الثقافية.

وانطلاقًا من ذلك، تتمثل مشكلة البحث في هذا السؤال الرئيس: كيف يوظّف مريد البرغوثي الذاكرة الجماعية وسردياتها في تشكيل الهوية والمقاومة الثقافية للشعب الفلسطيني من خلال رواية "*رأيت رام الله*"؟ أما هدف البحث فهو: الكشف عن دور الذاكرة والسرد بوصفهما آليتين أيديولوجيتين في الحفاظ على الهوية الوطنية ومقاومة الهيمنة الثقافية للمحتلّ.

ومن خلال هذا المنظور، تسعى هذه الدراسة إلى المساهمة في توسيع فهم الأدب الفلسطيني، من حيث كونه ليس مجرد فضاء فني جمالي، بل أيضًا ميدانًا للذاكرة والمقاومة الرمزية. إنّ قراءة رواية *رأيت رام الله* في ضوء الذاكرة والهيمنة تفتح المجال أمام إدراك أعمق لدور الأدب في حفظ الوعي الوطني ومواجهة محاولات محو الهوية الفلسطينية في سياق العولمة الثقافية.

منهج البحث

يستخدم هذا البحث منهجًا وصفيًا نوعيًا وصفيًا بمنهج البحث النوعي التفسيري الأساسي (Sugiyono, 2016). وقد اختير هذا المنهج لأنه يتيح للباحثين القيام بتفسير معمق للنصوص الأدبية، وخاصة رواية " *رأيت رام الله*" لمريد البرغوثي، لفهم معنى الذاكرة ووظيفتها السردية في السياق الاجتماعي السياسي الفلسطيني. تم الحصول على البيانات الأولية مباشرة من الرواية، في

حين تم جمع البيانات الثانوية من خلال الدراسات الأدبية المتعلقة بنظريات الذاكرة الجماعية والهيمنة الثقافية وسرديات الذاكرة. وشملت تقنيات جمع البيانات قراءة مكثفة للنص ومراجعة متعمقة للأدبيات المتعلقة بالمصادر الداعمة. وأُجري تحليل البيانات تحليلاً موضوعياً من خلال اختيار وتصنيف وتفسير الموضوعات الرئيسية المتعلقة بذكريات الحرب وتكوين الهوية واستراتيجيات الهيمنة في الروايات الأدبية. وتهدف عملية التحليل هذه إلى الكشف عن كيفية تحول الروايات إلى وسيط لتخزين الذاكرة الجماعية وأداة الهيمنة الثقافية.

نتائج البحث

ذكريات مريد البرغوثي في رواية "*رأيت رام الله*"

أما مريد البرغوثى لا يريد القضايا بعد حرب ستة أيام في سنة ١٩٦٧ ينسون المواطنين الفلسطينيين والناس في العالم. ومن ذكريات مريد البرغوثي عن القضايا الاجتماعية التي يوجهونها في رواية "*رأيت رام الله*" فهي: الحرب والموت والمجزرة والإرهاب والاحتلال والحدود والفقير والمفارقة والنكبة. يتضح ذلك في الصورة أدناه التي تُمثّل القضايا الاجتماعية والإنسانية التي تناولها مريد البرغوثي:

الصورة رقم ١. ذكريات مريد البرغوثي في رواية *رأيت رام الله*

كانت البداية التي أصبحت ذكريات مريد البرغوثي في رواية "*رأيت رام الله*" وهي **الحرب**.

"صباح الاثنين ٥ حزيران ١٩٦٧، امتحان اللغة العربية اللاتينية، لم يبق إلا هذا الامتحان.....مدام عائشة، زميلتنا المتوسطة العمر التي التحقت بالجامعة بعد وفاة زوجها، جالسة في سيارتها نخلات الحرم الجامعي، تناديني بلكنة فرنسية واضطراب، مفيدا الحرب قامت، سأطنا ثلاثة وعشرين طاغية (البرغوثي، ١٩٩٧: ٥)."

هذه القطعة تدل على أن الحرب في هذه الرواية موجود ويسمى هذا الحرب بحرب أيام ستة، وكان الحرب سببا لظهور كثرة المشاكل لفلسطينيين. ومن قصص الحرب المشهر في تاريخ العالم هي حرب أيام ستة بين إسرائيل ضد مصر، والأردن، وسوريا.

الموت من المشاكل التي يوجه الفلسطيني في رواية *"رأيت رام الله"*. يتضح ذلك في الاقتباس التالي:

"قبل أن نكلم الاستماع إلى الخبر أدركنا أن ناجي راح. استيقظ تميم ونحن تنقية المحطة حتى نسمع المزيد من التفاصيل عن الخبر. سأل:
ماما، بابا، مالكم؟
قتلوا عموا ناجي (البرغوثي، ١٩٩٧: ٢٠٣)."

ناجي هو صاحب مريد البرغوثي أطلق الرصاص عليه في ٢٢ يوليو ١٩٨٧ مصادفة بكر زواجه برضوى.

".....غافلت زوجته اللطيفة الودودة أثناء مشاهدته التلفزيون في وقت متأخر من الليل، وأطلقت عليه الرصاص. سبحت جثته إلى ظلام الغابة بمساعدة شقي روماني ودفنته في تلك البئر المهجورة. غطت جثته بكميّات من الامسنت إلى أن اكتشفها البوليس وأودعها السجن (البرغوثي، ١٩٩٧: ٢٠١)."

هذا موت لؤي صاحب المريد البرغوثي تقتله زوجته عندما يشاهد التلفزيون في وقت متأخر من الليل. حلمت جثة زوجها إلى الغابة بمساعدة شقي رومني ودفنته في البئر.

"في الحادية عشر قبل منتصف الليل، يعثر عليه البوليس الفرنسي لمقى على رصفي المحطة ينزف داما. ما الذي من أن يأخذ قطار الخامسة؟ ما الذي أبقى في المحطة سبع ساعات دون أن يغادرها؟ هل اختطف؟ هل هاجمه لصوص أو نازيون جدد من خليق الرؤوس؟ هل هو اغتيال السياسي؟ هل تعرض لغيبوبة مفاجئة وهو المصاب بمرض في الكبد يعاجله منذ سنوات فطمع به بعض المارة يهدف السرقة؟. جاءت سيارة إسعاف فوجدت فيه ومقا خافتا، حاولوا إنقاذه دون جدوي. مات بعد دقائق (البرغوثي، ١٩٩٧: ١٩٨)."

منيف أخ مريد البرغرثي توفي في محطة القطار في فرنسيا، وجدت الشرطة الفرنسية جسده مغطى بالدماء ساعة ١١ ليلا لم يعرف من قتله وسباب موته الصحيح.

المجزرة أي مذبحة من الأحداث التاريخية المذكرة في رواية *"رأيت رام الله"*، المجزرة تل الزعتر وصبرا وشاتلا. يتضح ذلك في الاقتباس التالي:

"كانت المجزرة تل الزعتر ما تزال في مقدمة الذاكرة، كما يتكرر طل حين نفس البيوت في الضفة وغزة. والمعتقلات الإسرائيلية تتكدس بالشباب والشيوخ. والجرحى لا يجدرون دوائهم إذا كانوا محظوظين في الوصول إلى أي مستشفى (البرغوثي، ١٩٩٧: ١٥٩)."

هذه هي من الأحداث التاريخية للفلسطينيين، وتل الزعتر هو مخيم لاجئين مقاتلين فلسطينيين التي هجمت وحصرت في مدة ستة أشهر عام ١٩٧٦، على وجه التحديد في ١٢ أغسطس ١٩٧٦ قبل الوقف على إطلاق النار وأذن السكان فيها إخلاء منها ولكن عند إخلائهم (السكان من الفلسطينيين) كانوا مقتولين فيه حتى وصلت ٣٠٠ آلاف شخص. فقليل من الأخبار الدولية التي تخرب عنه أي عن مجزرة ومذبحة تل الزعتار. جائت بلدوذور وجرافات حدلت وعمت المخيم مع أجيافه وجثثه. رشت مياه برتقال لموالى جثثه ولحمها متحللة والمخيم ضاعت تبتلعها الأرض.

"كنا في أسوا فترة من الثمانيات حرث وصلت حرب المخيمات الفلسطينية في لبنان إلى أقذر مراحلها، المنظمة متشرذمة تتحارب فيها الفصائل البهيمة. شهداء صبرا وشاتلا ميوتون للمرء الثانية ببنادق الطرفين الفلسطينيين ومن يناصرها، وأضيق لهم أيضا شهداء جدد من المخيميين ومن برج البراجنة. الأبرياء يقتلون بلا هدف معلن (البرغوثي، ١٩٩٧: ١٨٧)."

ضاقت السلامة في المخيم، وصدمة المجزرة لم تزل حاضرة، وقد سجلت صورًا واضحة لكل شخص. واستمر الجنود في مضايقة السكان (سكن المخيم)، وتفتيش المنازل والأواني المنزلية ونهبها، ونقل السكان إلى مراكز الاعتقال العسكرية. فأصبح الناس يائسين، وفي الليل كانت دبابات كبيرة تتحرك بسرعة في شوارع المخيمات الضيقة.

ذات ليلة رأيت دبابة تتوقف أمام منزل، بعضه مدمر فجأة، وبدون تحذير، أطلقت صاروخًا دمر المنزل في لحظة، ليصبح كومة من الأنقاض. كانت نهاية الطريق ضيقة ومزدحمة فورًا، والجرافات مستمرة في تجريف المنازل، ودُمرت أنابيب المياه الرئيسية وأنابيب الصرف الصحي في المخيم.

في الملعب، عند غروب الشمس، أصبح المكان مخيفًا، لأن الكثير من الناس قتلوا هنا، والعديد منهم دُفنوا هنا، وقد تعرض هذا المكان للقصف الجوي الإسرائيلي أثناء المجزرة. وقال لي

سكان المخيم إن الرجال والنساء والأطفال نُقلوا بالشاحنات إلى الملعب، وبعد ذلك اختفي كثير منهم.

تاريخ ١٨ هو تاريخ المجزرة في الملعب، حيث وجدت فيه جثة صبي كنت أعتني به مع الأطفال الآخرين، وقد مات نتيجة قنبلة يدوية ألقيت وسط الحشد. وحول الملعب يمكنني إيجاد آثار كثيرة، وبعضها آثار نسوية. وأخبرني الناجون بغضب أن العديد من النساء أجبرن على التعري ثم اغتصبهن الجنود قبل قتلهن. وقالوا لي إن الجيش الإسرائيلي شاهد هذا الحادث، ولكنه لم يفعل شيئًا لوقفه.

الإرهاب هو الحدث الصعب لمريد البرغوثي وللفلسطيني في رواية *"رأيت رام الله"*.

"في المنفي لا ننتهي الغصة، إنه تستأنف، في المنفي لا نتخلص من الذعر، إنه يتحاول إلى الخوف من الذعر. ولأن الملفوظ من بلده محبط والهارب من بلده محبط، فإن المجموعات المنفية لا تستطع أن تتجنب التوتر و(النرفزة) في التعاليم اليومي فيما بين أفرادها.....(البرغوثي، ١٩٩٧: ١٨٢) .

فمن الأمور المخفية التي يوجهون الفلسطينيون في المنفي والغربة هي الأهوال والإرهاب.

دخلت الاحتلال الإسرائيلي إلى نواحي حياة الفلسطينيين هم الذين يقومون بها جميع الأنشطة الفلسطينيين أنها تدخل في جميع جوانب الحياة والموت.

الاحتلال يمنعك من تدبر أمورك على طريقتك. إنه يدخل في الحياة كلها وفي الموت كلها. يدخل في السهر والشوق والغضب والشهوة والمشي في الطرقات. يدخل في الذهاب إلى الأماكن ويدخل في العودة منها. سواء كانت سوق الخضار المجاور، أو مستشفى الطواري، أو شاطئ البحر، أو غرفة النوم، أو عاصمة نائية. كانت مجزرة تل الزعتر ما تزال في مقدمة الذاكرة، كما يتكرر ذلك في نفس البيوت في الضفة وغزة. والمعتقلات الإسرائيلية تتكدس بالشباب والشيوخ، والجرحى لا يُعالجون إذا كانوا محظوظين في الوصول إلى أي مستشفى. (البرغوثي، ١٩٩٧: ١٥٩).

الاحتلال تسيطر على جميع جوانب حياة الفلسطينيين، حتى جعل القيود الشعب الفلسطيني، هم الذين نظم ذهاب الفلسطيني، إلى السوق أو البحر أو غرفة النوم إلى العاصمة وغيرها. هم الذين يمنعون الذهاب والخروج إلى خارج البلاد، هم الذين منعوا أم أجاز.

يراد هنا أن الفلسطينيين الذين عادوا من المنفي سوف يشعر بالغربة والاغتراب في بلدهم، لإيجاد أشياء جديدة. والجديد هناك في فلسطين أن ما زالوا آخرون أسياد في هذا الأرض (فلسطين).

"ما الجديد هنا؟ ما زالوا الأخرون هم الأسياد على المكان، هن يمنحونك التصريح، هم يدققون أوراقك، وهم في تهون الملفات. هم يجعلونك تنتظر. هل أنا معطش لحدودي الخاصة؟ أنا أكره الحدود. حدود الجسد والحدود الكتابة وحدود السلوك وحدود الدول، هل أريد حدودا لفلسطين؟ وهل بالضرورة ستكون حدودا أفضل."ليس الغريب وحده هو الذي يشقى على الحدود الغربية. المواطن يرون نجوم الظهر أحيانا على حدود أوطانهم. لا حدود للأسئلة، الحدود للوطن...(البرغوثي، ١٩٩٧: ٤٨)"

المراد بالآخرين هم إسرائيل، أولئك الذين يتخذون من الفلسطينيين يشعرون بالغربة بوطنهم والذين فتشوا الملفات الفلسطيني عند الرجوع إلى وطنه ويحرسون والطن من أهله، وأولئك الذين يتخذون من حدود للشعب الفلسطيني، محصورة في جميع النواحي، حدود في السفر، وقلة في الكتابة، حدود في الحدث وغيرها. فقط ليس الغريب (الفلسطيني الذي يعود إلى فلسطين) الذين يشعرون بائسة لوجود تلك الحدود. والمجتمعات هنا شعر أيضا الألم بسبب حدود.

ومنع إسرائيل الفلسطينيين من دخول المستوطنات كما تمنعهم دخول القدس فقط الفلسطينيين الذين يحلمون بطاقة " شخص مهم جدا" أو بطاقة يمكنهم الدخول إلى القدس والمستوطنات، ولم يجد أحد من الفلسطينيين يحلمها.

"كانت إسرائيل تمنع إدخال معظم المؤلفات الفلسطينية والعربية نثرا وشعرا، قصاصات الصحف وبرامج الإذاعات والتلفزيونات العربية والكتب القليلة المهربة كانت تشكل نرعاه من الحل (البرغوثي، ١٩٩٧: ١٨٥) .

ومنع إسرائيل دخول مؤلفات الفلسطينين والعربية إلى فلسطين وهذه حالة واحدة أن يجعل الشعب الفلسطيني لتزدهر ومكبلا في محدودة.

منذ دخل الإسرائيلي في فلسطين، كثير من فلسطيني الفقراء لأن قد أخذ الإسرائيلي من أموال الفلسطيني.

"الطوابق الثلاثة ذات الأقواس، الحجر الأبيض المدقوق، حديقة الليمون الصغيرة بجوار الدار ببوابتها الحديدة اللطيفة كلها مكسوة بالصدأ. من الواضح أن يدأ لم تمتد لصيانتها منذ ١٩٦٧ (البرغوثي، ١٩٩٧: ١٢٥)."

منذ حرب عام ١٩٦٧ كان النازحون من الفلسطينيين يرتكون أموالهم وبيوتهم وبستانهم وعمارتهم وغيرها. وكان بعض عمارة أي المباني وأموالهم الأخرى يسجلها تحت أسماء أقاربهم، إلا أخذه الإسرائيل.

الانتقال جعل الأسرة الفلسطينية غير مؤكدة ومعينة وجعلها بدون طموح واضح أي غموض الأسرة، الآن اليوم يمكن هنا ويمكن غادا هناك. والأديب يشعر بهذا عند الرجوع إلى بيته بعد أن اعترض في مطار مصر والمفارقة بزوجته وابنه حتى يقول كذلك.

"كان ذلك أول لقاء بأمي وأبي وأخواتي منذ فرقتنا الحرب، نزلنا في ثلاث غرف متجاورة. الفنادق ترتبط بالنوم. لم ننم. كان الصباح فياجئنا كأنه ليس متفقا عليه في النظام الشمشي. كأنه يظهر ويختفي بلا منطق وعلى غير توقّع من أحد (البرغوثي، ١٩٩٧: ٥٣)."

هذه صورة من فلسطينيين وقد تفرقت من عائلاتهم من أجل الحرب، وهم الذين فرق بعائلاتهم يجب عقد جمع شمل العائلات، وأين الأسرة في هذا العالم الذي عقدت جمع شلم العائلات في الخارج؟ طبعا نحن نرى كثيرا عائلات الذين يحلمون جمع الأسرة، ولكن ليس في الخارج، وليس بسبب الحرب، التي تميز العائلات الفلسطينية مع أقاربهم في العالم.

هذه هي صورة من الأحداث التاريخية لفلسطين تسمى "**نكبة**".

"في نكبة ١٩٤٧ لجأ اللاجئون إلى البلدان المجارة كترتيب "مؤقت" تركوا طبيخهم على النار آلمين العودة بعد ساعات. إنتشروا في الخيام والمخيمات الزنك والصفيح والقش (مؤقتا) حلم الفدائيون السلاح وحاربوا من عمان (مؤقتا) ثم أقاموا في تونس والشام (مؤقتا) وضعنا برامج مرحلية وجهه المائل للشقارة وشعره الإفريقي الأكرت، منحاه وسامة خاصة به، حافظ علاء على طفولة يحافظ الرجال على مثلها وبياض شعرهم يخالط سواده (البرغوثي، ١٩٩٧: ٣٢)."

هذه النكبة التي جعلهم مطرودون من وطنهم وتركوا بيوتهم وأموالهم وانشروا في بلدان المجرارة، ولتأكيد أحداثها وجد الباحث الأخبار وما تتعلق بها ومنها مشتق من *BBCindonesia.com* ١٥ مايو ٢٠٠٨ تحت العنوان *"Palestina peringati bencana"*. ذكر فيه أكثر من ٧٠٠ آلاف فلسطينيين أوفروا من ديارهم في عام ١٩٤٨ (Jurnas.com, 2024)، خلال الحرب التي انتهت مع إعلان استقلال إسرائيل. ومأخوذ من بيانات أمم المتحدة ذكرتها *Peggy Melati Sukma* في كتابها *"Kun Fayakun Menembus Palestina"* إذن جعلت الفلسطينيين من ٧٢٦,٠٠٠ شخصا على الأقل الفلسطينيين من ديارهم، وقتل أيضا عشرات آلاف من الشعب الفلسطيني. ويقدر أكثر من ٩٠٠ ألف شخص مطرودون من ديارهم وفقا لتيار بيانات أمم المتحدة عند ذلك ثم بدلت محلها اليهود الذين جاؤوا من الصهاينة من الجنسيات دخلت إلى الأراضي الفلسطينية (Sukma, 2016). ثم مشتق من يومية *suarapalestina.com* ٢٠ مايو٢٠١٦ تحت العنوان *"5,6 Juta pengungsi*

Palestina terdaftar di UNRWA أن في عام ١٩٤٨ عندما أعلن اليهود دولة إسرائيل، وعدد من الفلسطينيين الذين طردوا من وطنهم يصل ٩٥٧,٠٠٠ نسمة. يمثل الرقم الحالي ٦٦٪ من الفلسطينيين الذين يعيشون حين ذلك . ويتمركز الباحث في أحدثها التي ذكر الأديب ليست في عدد الفلسطينيين المطرودين من وطنهم (SuaraPalestina.com, 2016).

سبب مريد البرغوثي في اختيارذكرياته في رو اية *" رأيت رام الله"*

أما مريد البرغوثي في اختيار ذكرياته في رواية *"رأيت رام الله"* بسببين: الأول تشكيل هويّة مريد البرغوثي، والثانى هي أداة الهيمنة.

١. ذكريات مريد البرغوثي في تشكيل هويّته

أما ذكريات مريد البرغوثي في تشكيل هويّته حينما حرب ستة أيام واحتلال بني إسرائيل إلى الفلسطينيين. هذا الأحداث جعل مريد البرغوثي والفلسطينيون ينتقلون من المكان إلى مكان الآخر بدون هوية الوطنية والبيت. لذلك أراد مريد البرغوثي أن يعود إلى رام الله ويجد هويته أنه فلسطيني ولا يريد بلاد فلسطين سقط إلى يد بني إسرائيل.

" مريد! مريد! الحرب قامت. سأطنا ثلاثة وعشرين طيارة (البرغوثي، ١٩٩٧: ٦)."

بداية الاستيلاء هويّة مريد البرغوثي في رواية *"رأيت رام الله"* حينما ذكرياته عن الحرب بين الدول العربية وإسرائيل عام ١٩٦٧، وسمع مريد الخبر أن الضفة الغربية قد سقطت إلى يد إسرائيل. كان ذلك العام نهاية دراسته في جامعة القاهرة. وحدث من أجل الحرب كل الفلسطينيين الذين خارج البلاد يمنع إسرائيل العودة إلى فلسطين، ومريد واحد منهم الذين لا يستطيعون العودة إلى وطنهم. وأخيرا لأجل اتفاق أوسلو أباحه وفلسطينيين آخرين العودة إلى وطنهم، وعاد إلى رام الله بعد ٣٠ عاما (Ja'far, 2005).

ثم ذكريات مريد البرغوثي في تشكيل هويّته حينما يفارق مريد البرغوثي وأسرته بعد ثلاثين سنة تقريبا، ومنيف أخ مريد البرغرثي توفي في محطة القطار في فرنسيا، وجدت الشرطة الفرنسية جسده مغطى بالدماء ساعة ١١ ليلا لم يعرف من قتله وسباب موته الصحيح. هذا الأحوال يجعل مريد البرغوثي في الحزن. ثم اجتهاد مريد البرغوثي قويا حتى يقابل مع أسرته.

"أخيرا! ها أنا أمش بحقيبتي الصغيرة على الجسر، الذين لا يزيد طوله عن بضعة أمتار من الخشب، وثلاثين عاما من غربة (البرغوثي، ١٩٩٧: ٢٩)."

الجسر هو أول الكلمة في رواية *"رأيت رام الله"*. هذ الجسر قد قام منذ طفل مريد البرغوثي حتى تفرق مريد البرغوثي مع عائلاته حينما حرب ستة أيام. ولذلك الجسر هو رمز حياة الفلسطينيين الكريمة والسلمية حتى الرغبات والمفارقة في العودة من وطنهم، وعاد إلى رام الله بعد ٣٠ عاما.

"كل ما أتذكره بوضوح رضوى قفزت من مقعدها تسأل وهي مخطوفة الوجه عما حدث. قالت لها كأنني أكتب كلماتي على ورقة وأضع تحتها خطاً لتأكديها:
... منيف مات. مات.
قالت لرضوى إن أمي لن تعيش بعده (البرغوثي، ١٩٩٧: ١٩٢) ."

حينما قد حدث الحرب ستة أيام في فلسطين، منيف أخ مريد البرغرثي توفي في محطة القطار في فرنسيا، وجدت الشرطة الفرنسية جسده مغطى بالدماء ساعة ١١ ليلا لم يعرف من قتله وسباب موته الصحيح. وهذا سنة الحزن لأسرة مريد البرغرثي.

٢. ذكريات مريد البرغوثي كأداة الهيمنة

أما أداة الهيمنة تنقسم إلى شكلين: شكل أداة الهيمنة، وأهداف الهيمنة.

أ. شكل أداة الهيمنة

شكل أداة الهيمنة في هذا البحث هي رواية *"رأيت رام الله"*. من أول ذكريات مريد البرغوثي حينما الحرب ستة أيام سنة ١٩٦٧ و يفارق مع أسرته و ينتقل من المكان إلى المكان الآخر بعد ثلاثين سنة تقريبا، يجعل مريد البرغوثي لكتابة ذكرياته في رواية.

" سمع مريد الخبر أن الضفة الغربية قد سقطت إلى يد إسرائيل. إسرائيل تسمح لمئات من الكبار السن وتمنع مئات الألاف من الشبان من العودة، وصار العالم يسمينا النازحين (البرغوثي، ١٩٩٧: ٧).

كانت إسرائيل أباح الكبار (الأمهات) رجوع إلى فلسطين لكنه يمنع الشبان من الفلسطينيين أن يرجعوا إلى بلادهم حتى أصبحوا النازحين في بلدان أخرى.

"هنا أنتظر، هنا خاف، هنا تفاءل وانتشر، هنا حققوا معه، هنا مسحوا الأمي بالدخول ومنعه. هنا كان عليهما أن يفترقا، هي مكرهة على إكمال رحلته غريبا إلى رام الله، وهو شرقا إلى عمان، وهنا إلى منفاه الفرنسي حيث مات بعد سته أشهر وهو لم يتجاوز الثانية والخمسين عاما. هنا هنا صرخت في وجوه الجنود : أعيدون معه إذا. هنا بكت على كتفه. وبكى على كتفها. هنا ودعته الأخير (البرغوثي، ١٩٩٧: ٤٥)."

هذا هو مشهد الوداع بين الأم وابنها، وهذا يحدث بمنيف أخوه مريد البرغرثي وطبعا هذا الحال حدث لجميع الفلسطينيين أخر. هنا في هذا الحدود كان جنود فيتشون لمفاته هنا في هذا المكان يسمحون للأمهات ولكن يمنع الأطفال إلى الداخل والعودة إلى رام الله، هنا فيفرقهم إسرائيل بعائلاتهم وأصحابهم ووطنهم.

دخلت الاحتلال الإسرائيلي إلى كل نواحي حياة الفلسطينيين هم الذين يقومون بها جميع الأنشطة الفلسطينيين أنها تدخل في جميع جوانب الحياة والموت، وأنها تسيطر على جميع جوانب حياة الفلسطينيين، حتى جعل القيود الشعب الفلسطيني، هم الذين نظموا ذهاب الفلسطينيين، إلى السوق أو البحر أو غرفة النوم إلى العاصمة وغيرها. هم الذين يمنعون الذهاب والخروج إلى خارج البلاد، هم الذين منعوا أم أجاز.

الحصار فرضه إسرائيل على قطاع غزة فتكون هذه المنطقة في سيطرة إسرائيل لذا أي شيء يجوز وما لا يجوز الدخول والخروج من إذن إسرائيل. ونتيجة لهذا الحصار ثمن كل شئ مرتفعة وعددها المقيدة.

" إسرائيل تغلق أية منطقة تريدها في أي وقت تشاء. تمنع الدخول والخروج لأيام لشهور حتى تزول الأسباب. وهناك دائما (أسباب). تنصب الحوار على الطرقات بين المدن. كلمة (المحسوم) سمعتها هنا أول مرة، المحسوم هو الحاجز بالعبرية (البرغوثي، ١٩٩٧: ٥٩)."

أغلقت إسرائيل المنطقة في أي وقت ومكان يريد لوجد أسباب، حتى جعل الفلسطينيين صعبة في الخروج والدخول والذهاب لأن إسرائيل أغلق الطرق في المدن. وكان لكل الغلقة أسباب يقوم بها إسرائيل. أن إسرائيل تغلق مجموعة غزة ومسارات البر والبحر والجو، تهمين وسلط عليها وكالات الاستخبارات وعسكرية وإسرائيلية لا أحد في الداخل يمكن أن يخرج، والناس في الخارج لا يمكن الدخول إلا بتصريح استأذن إسرائيل، وأنماط الترخيص أي الإذن من إسرائيل معقدته وطويلة وصعبة ولم تكن دائما تتحقق. وشدة سيطرة إسرائيل ضيقة وكل تحركات مريبة من جيش الإسرائيلي على أنه شيء خطير، ويمكن التحقيق مباشرة حين ذلك وأحيانا يطلق بالرصاص. هذا هو واقع الحياة اليومية التي يعيشها الشعب الفلسطيني.

ومن المشاكل التي يواجهها الفلسطينيون تحت الاحتلال الإسرائيلي وأنهم (اسرئيل) لا يسمح للشعب الفلسطيني في بناء وتطور قريتهم تشبه مـدينة. كان الفلسطينيون يشتقون ترك قريتهم الضيقة والباسطة ثم يتوجه نحو رام الله وقدس ونابلس وغيرها، كذلك تريدون مدنهم تكون كمثل مدن المزدهرة في العـالم مثل القاهرة ودمشق وبغداد وغيرها كذلك يشتق الفلسطينيون عصرا جديدا. لكن احتلال إسرائيل أجبرهم البقاء في التخلف وفوت الذمان.

ب. أهداف الهيمنة مريد البرغوثي

أهداف الهيمنة مريد البرغوثي ليحارب بني إسرائيل. ولو كان ليس بالسلاح، ولكن استخدم مريد البرغوثي قلم وكتابته في هذه الرواية ليعرّف ويخبر عن قسوة وهمجية بني إسرائيل في العالم.

"هذا الجندي ذو القبعة ليس غامضا على الإطلاق. على الأقل بندقيته شد سيد اللعمان. بندقيته هي تاريخي الشخصي، هي تاريخ غربيت. بندقيته هي التي أخذت منا أرض القصيدة وتركت لنا قصيدة الأرض. في قبضته تراب. في قبضتنا سراب (البرغوثي، ١٩٩٧: ١٩)."

من تلك قطعة النصوص عرفت كانت بندقية جندي إسرائيل وسلاحهم تاريخ لحياة الفلسطينين، بندقيتهم التي أخذت منهم أرضاهم، وترك الفلسطينيون القصائد والأشعار عنها ويبقى عنه خيال لهم.

"بعد أسبوعين عاج كل منا إلى مكانه. اتفقنا أن تقيم الوالدة مع أبي ومجيد وعلاء في عمان بعض الوقت، ثم تعود إلى رام الله لتجديد تصريحها وهو يأتها، حتى لا تفقد حقها في الإقامة في فلسطين التي أصبحت بأكملها محتله. كان الاحتفاظ بحق المواطنة ولو فتحت الاحتلال مكسبا لا ينبغي التفريط به مهما كانت الظروف (البرغوثي، ١٩٩٧: ٣٨)."

منازل سكان الفلسطينيين في المنطقة التي يتم الأراضي الفلسطينية أخذها إسرائيل مجبرا حتى جعل الفلسطينيين فقد حقوقهم، هدم ودمر لأسباب البناء المستوطنات الإسرائيلية. وهذا الوقعي ليس مجرد صورة أحصلها من الأخبار.

" .....لا تعنيه التفاصيل الصغيرة في شؤون القوم أو سياساتهم (الداخلية) لكنه أول من تقع عليه عراقها. هو دئما (العنصر المندس) في المظاهرة إذا تظاهروا، حتى لولم يغادر بيته في ذلك اليوم (البرغوثي، ١٩٩٧: ٨).

أصبح الفلسطينيون غاربين في بلدان أخرى، والغريب هو الذي لازم عليه أن يجدد تصرح إقامته وهو الذي يسألونه دئما من أين الأخ أي من أين جئت؟ أوهل الصفي عندكم حار؟ كذا وكذا. هو الذي لا يبالى عن أمور داخل بلاد يسكن فيه ولكنه أول من يشعر بعرابها، هو الذي يدعى أنه مندس في المظاهرة ولم يخرج من بيته ذلك اليوم. كذلك يشعر الفلسطينيون وصورتهم في الغريب.

هذه صورة من فلسطينيين وقد تفرقت من عائلاتهم من أجل الحرب، وهم الذين فريق بعائلاتهم يجب عقد جمع سلم العائلات. كثيرا من العائلات الذين يحلمون جمع الأسرة، ولكن ليس في الخارج، وليس بسبب الحرب، التي تميز العائلات الفلسطينية مع أقاربهم في العالم.

ولتأكيد هذه الصورة كانت *CNN Indonesia* الأربعاء ٢٨ ديسمبر ٢٠١٦ تحت العنوان *"Tak Hiraukan PBB, Israel Kebut Pemukiman di Palestina"* أخربت وورد أن إسرائيل ستسرع خطة لبناء آلاف المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية المحتلة والتي أدانها الأمم المتحدة اتخذت قرارات من مجلس الأمن يوم الجمعة (Sacco, 2008).

ومنع إسرائيل الفلسطينيين من دخول المستوطنات كما تمنعهم دخول القدس فقط الفلسطينيين الذين يحلمون بطاقة " شخص مهم جدا" أو بطاقة يمكنهم الدخول إلى القدس والمستوطنات، ولم يجد أحد من الفلسطينيين يحلمها.

يوصف هنا أن الفلسطينيين الذين عادوا من المنفي سوف يشعر بالغربة والاغتراب في بلدهم، لإيجاد أشياء جديدة. والجديد هناك في فلسطين أن ما زالوا آخرون أسياد في هذا الأرض (فلسطين). والمقصود بالآخرين هم إسرائيل، وأولئك الذين يتخذون من الفلسطينيين يشعرون بالغربة بوطنهم، وأولئك الذين يتخذون من حدود للشعب الفلسطيني، محصورة في جميع النواحي، حدود في السفر، وقلة في الكتابة، حدود في الحدث وغيرها. فقط ليس الغريب الفلسطيني الذي يعود إلى فلسطين الذين يشعرون بائسة لوجود تلك الحدود. والمجتمعات هنا شعر أيضا الألم بسبب حدود.

> *"كانت إسرائيل تمنع إدخال معظم المؤلفات الفلسطينية والعربية نثرا وشعرا، قصاصات الصحف وبرامج الإذاعات والتلفزيونات العربية والكتب القليلة المهربة كانت تشكل نرعا من الحل* (البرغوثي، ١٩٩٧: ١٨٥)."

ومنع إسرائيل دخول مؤلفات الفلسطيني والعربية إلى فلسطين وهذه حالة واحدة أن يجعل الشعب الفلسطيني لتزدهر ومكبلا في محدودة.

الخلاصة

تخلص هذه الدراسة إلى أن رواية *"رأيت رام الله"* لمريد البرغوثي ليست مجرد توثيق لأحداث تاريخية عاشها الكاتب، بل هي تمثيل أدبي للذاكرة الجماعية الفلسطينية، حيث تمتزج الذكريات الشخصية بالمعاناة الجماعية بعد حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧. ومن خلال هذه الذكريات يحاول البرغوثي منع نسيان القضايا الكبرى التي واجهها الشعب الفلسطيني مثل

الاستعمار والحرب والمجازر والقتل والطرد والفقر والمنفي، وكلها تلعب دورًا في تشكيل الهوية الفلسطينية المرتبطة بتجربة الشتات والمقاومة.

يُظهر التحليل أن اختيار الذكريات في الرواية لم يأتِ مصادفة، بل كان مقصودًا لخدمة أغراض السرد والهوية. يُستخدم السرد كوسيلة لإعادة بناء الهوية الوطنية وكأداة لمحاربة النسيان ومحو التاريخ. بالرجوع إلى نظرية بول ريكور، فإن السرد في هذه الرواية لا يتذكر الماضي فحسب، بل يعيد تشكيل التجربة لخلق معنى جديد في الوعي الجمعي. وبالإضافة إلى ذلك، تعمل الرواية كأداة للهيمنة الثقافية المضادة، كما وصفها أنطونيو غرامشي، والتي تسعى إلى مواجهة الرواية الاستعمارية من خلال تأكيد الرواية الفلسطينية في الوعي العربي والعالمي.

وهكذا، يمكن الاستنتاج أن رواية "*رأيت رام الله*" ليست مجرد شهادة شخصية، بل هي مشروع أدبي مليء بالأبعاد السياسية والثقافية، مما يجعل الذاكرة سلاحًا رمزيًا في الصراع من أجل الحفاظ على الهوية والوجود.

المراجع

Al-Barghouthi, M. (1997). *Ra'aitu Ramallah*. Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi.

Almaliki, Y. (2022). *Masyarakat Palestina Pasca Pendudukan Israel: Kajian dalam Novel Rā'aytu Rām Allāh Karya Mourid Al-Barghouti dengan Perspektif Teori Realisme Sosial Georg Lukács***.** UIN Maulana Malik Ibrahim Malang.

Farunik, C. G., & Kresna, A. A. (2023). Peranan Ingatan bagi Pembentukan Pengetahuan menurut Perspektif Empirisme David Hume. *Praksis: Jurnal Filsafat Terapan*, *1*(1), 1–25.

Gramsci, A. (1971). *Selections from the prison notebooks (Q. Hoare & G. Nowell Smith, Eds. & Trans.).* New York: International Publishers.

Ja'far, A. (2005). *Struktur & Pandangan Dunia Novel Ra'aitu Ramallah*. Universitas Gadjah Mada.

Jurnas.com. (2024). *Peringatan Nakba: Ribuan warga Palestina unjuk rasa menuntut diakhirinya perang di Gaza. Jurnal Nasional*. Jurnal Nasional. https://www.jurnas.com/artikel/155701/Peringatan-Nakba-Ribuan-Warga-Palestina-Unjuk-Rasa-Menuntut-Diakhirinya-Perang-di-Gaza

Laksana, A. B. (2023). *Jalan Melingkar: Menafsir Politik, Etika, dan Agama Bersama Paul Ricoeur (1913-2005).* Yogyakarta: PT. Kanisius.

Maulidiastuti, faizah, & Ahmadi, A. (2025). Representasi Hegemoni Gramsci Dalam Novel "Teruslah Bodoh Jangan Pintar" Karya Tere liye. *Eunoia: Jurnal Pendidikan BahasaIndonesia*, *5*(1), 50–64. http://dx.doi.org/10.30821/eunoia.v5i1.4069

Perdana, D. A. (2025). Strukturalisme Tzevan Todorov Pada Cerpen Qismati wa Nasibi Karya Najib Mahfuz. *Journal of Arabic Language Studies and Teaching*, *5*(1), 102–115. https://doi.org/10.15642/jalsat.2025.5.1.102-115

Pribadi, Y. (2025). *Urang Banten: Sejarah, Islam dan Identitas.* Serang: Penerbit A-Empat.

Rachmawati, Y. (2016). *Riwayah Roaitu Ramallah Islam Li Mourid Al Barghouti Dirosah fii Dou'i Sosiolojina Adab*. UIN Syarif Hidayatullah.

Ricoeur, P. (1988). *Time and narrative, Volume 3 (K. McLaughlin & D. Pellauer,*

Trans.). University of Chicago Press.
Sacco, J. (2008). *Palestina Duka Orang-Orang Terusir*. Mizan Media Utama.
Septriani, H., Januarsyah, G., Gantrisia, K., & Cansrina, G. (2025). Relasi Sastra dan Sosial: Tinjauan Strukturalisme Genetik dalam Cerpen Sebatang Pohon di Luar Desa Karya Seno Gumira Ajidarma. *Jentera: Jurnal Kajian Sastra*, *14*(1), 40–50. https://doi.org/10.26499/jentera.v14i1.8265
SuaraPalestina.com. (2016). *5,6 juta pengungsi Palestina terdaftar di UNRWA*. SuaraPalestina.Com. https://suarapalestina.com
Sugiyono. (2016). Metode Penelitian Pendidikan: Pendekatan Kuantitatif, Kualitatif, dan R&D. Bandung: Alfabeta.
Sukma, P. M. (2016). Kun Fayakun Menembus Palestina. Jakarta Selatan: Noura Books.
Sunarti. (2019). *Representasi Counter-Hegemoni Dalam Novel Jalan Pulang Karya Jazuli Imam: Kajian Hegemoni Antonio Grmsci.* Universitas Negeri Makassar.
Wattimena, R. A. (2016). Mengurai Ingatan Kolektif Bersama Maurice Halbwachs, Jan Assmann Dan Aleida Assmann Dalam Konteks Peristiwa 65 di Indonesia. *Studia Philosophica et Theologica*, *16*(2), 164–196. https://doi.org/10.35312/spet.v16i2.41
Yıldız, A. (2021). Murîd el-Berğûsî'nin Raeytu Râmallah İsimli Romanının Teknik ve Tematik İncelemesi. *Cumhuriyet İlahiyat Dergisi*, *25*(1), 23–47. https://doi.org/10.18505/cuid.851785